مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

الدلالات الأيديولوجيت في قصيدة "فارس الكلمات الغريبت" لأدونيس

The Ideological semantics in the poem «The knight of strange words» by Adonis

الطالب. يوسف لبريمت
lebrimayoucef6857@gmail.com
د . رياض بن الشيخ الحسين
r.bencheikh@hotmail.com
جامعت الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميت ـ قسنطينت

تاريخ الإرسال: 2021/05/03 **تاريخ القبول: 2021/11/21**

الملخـــص:

يناقش المقال مدى قدرة اللغة الشعرية المعاصرة؛ على الامتثال لرغبات التوظيف الأيديولوجي، الذي يعمد إلى إفقادها براءتها الإبداعية، وإعادة إنتاج علاقتها بالمتلقي– بوصفه سلطة تسعى إلى بسط هيمنتها – عبر آلية الفهم المتعدد؛ ما يخلق صراع إرادات تأويلية على مسرح النص، وفي هذا السياق التحليلي، تتبدى ضرورة التمثيل النقدي الذي ارتأيناه ممثلا، في قصيدة "فارس الكلمات الغريبة" للشاعر السوري أدونيس، المُمَهَّد له نظريا؛ من خلال التطرق إلى سياقات الإبدال المفاهيمي الطارئة على مصطلح الأيديولوجيا، والمؤدية إلى حالة تشبعه الدلالي ثم الحديث بعدها عن علاقة اللغة الشعرية عامة بالمسألة الأيديولوجية، وعلاقة هذه الأخيرة بتجربة أدونيس الشعرية .

الكلمات المفتاحية: أدونيس– الشعر – الخطاب – الأيديولوجيا – الهيمنة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

Abstract:

This thesis deals with how can the modern poetic language; comply with the wishes of the ideological employement, which wants to make it loose its creativity patent since it an authority seeking domination- by using the multi understanding mechanism- which creates many important conflicts.In this analytical context,there is a must forthecritisism representation that we represented, by the poem of «The knight of strang words» from the Syrian poet Adonis, to manifest and which was introduced theoritically ,by dealing with the contexts of the changing concepts that happenedto the term of ideology, and which led to its semantic saturation and then speaking about the general poetic language with ideology, and the relation of the latter with the Adonis poetic experience.

Keywords: Adonis -Poetry -speech -ideology -dominance

المقدمـــة:

من منطلق الافتراض بأن الفن ليس لمجرد الفن، يمكن للشعر، بوصفه معطى جماليا بريئا، أن يستغل لأغراض براغماتية غير بريئة. وهي فرضية تحيل رأسا على البعد الوظيفي، المعبر عن وقوع الفعالية الشعرية ضمن نطاق الفاعلية الأيديولوجية التي قد تسعى لتسخير الرصيد الشعري، بوصفه رأسمال رمزي، لصالحها، والوقوع بالتالي في فخ هيمنة خطاب الهيمنة، المعبر عن صراع المشاريع.

وفي سياق هذا الخطاب الإشكالي تبرز شخصية أدبية ذات منحى إشكالي أيضا في مجالها العام؛ ممثلة في علي أحمد سعيد إسبر المتلقِّب بـــ"أدونيس"[1]، ذو الدلالة الحركية

[1] – بدأ بممارسة الكتابة الشعرية في المرحلة الثانوية، على وقع انتمائه للحزب القومي السوري ذو الميول اليسارية عام 1946م، ثم متعرضا للاعتقال سنة 1955م بسبب نشاطه السياسي، ليفرج عنه بعد

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

المحيلة على البعد النضالي، وفي ظل هذا الأخير، قد يفقد الإبداع الشعري براءته الفنية، بفعل الاشتباه في إمكانية تحوله إلى أداة من أدوات الصراع، الموظفة لصالح تعبئة الجبهة الرمزية ذات الطبيعة الناعمة، الهادفة إلى إعادة إنتاج الوعي وتوجيهه خدمة للطموحات التوسعية؛ ذلك أن من طبيعة الهيمنة ألا ترى في الشعر غاية، بل وسيلة لتعزيز الحضور الأيديولوجي، على مستوى الخطاب، بوصفه حالة انفعالية، ثم على مستوى الوجود المادي، بوصفه مجالا للفاعلية الاجتماعية. فماهي دلالات التوظيف الأيديولوجي للخطاب الشعري عند أدونيس يا ترى؟ وهل كانت تجربته الشعرية في معزل عن توجهه الفكري وإسقاطاته ذات العلاقة بهاجس اللحاق والملاحقة؟ وهل نجح في استثمار أدوات التمرير الرمزي للمعطى الأيديولوجي من خلال مشروعه الشعري؟ وكيف استطاع أدونيس تجيير خصائص اللغة الشعرية لصالح خدمة مصالح المشروع الحداثي في المنطقة العربية؟

1–الأيديولوجيا وسياقات إبدالها المفاهيمي:

1.1السيولة الدلالية للمصطلح:

لقد تعرض مصطلح الأيديولوجيا منذ نشأته، إلى العديد من عمليات إعادة الإنتاج المفاهيمي التي أضافت إلى دلالاته الاصطلاحية الأولى، دلالات جديدة، مؤكدة حضور، السياق البراغماتي، بوصفه محددا أساسيا في مسار المقاربة المفاهيمية؛ ذاك أن« مفهوم الأيديولوجيا –كمفهوم نظري – يوجد في حالة علاقات دائمة مع الحركة

ذلك بعام، ويتوجه على إثر ذلك إلى بيروت ليشارك بالنشر في مجلة "شعر" التي أسسها يوسف الخال على إثر عودته من نيويورك. ينظر: محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط4، 2014، 271/3.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

السياسية الواعية لحزب الطبقة العاملة»[1]؛ أي أن الأيديولوجيا ليست مجرد مصطلح جامد مفتقد للسيولة الدلالية، والتي مردها إلى عدم الاستقرار العام في المشهد العام، الأمر الذي يجعل من «وجود الأيديولوجيا نفسه لا يمكن أن يحلل أو يحدد إلا داخل إطار العلاقة مع الطبقات الاجتماعية وبنيتها والصراع الذي يجمع بينها ... ودور المثقفين كـــ "إسمنت " للكتلة التاريخية التي تكونها الطبقات».[2]

وقبل المضي في عملية تتبع أهم محطات تحول مصطلح الأيديولوجيا مفاهيميا، لابد أن ننوه إلى حالة الالتباس التي أسس لها ذلك التحول الإشكالي؛ إذ «على الرغم من أن الأيديولوجيا .. من المفاهيم الأكثر نقاشا ودراسة وتمحيصا في العلوم السياسية والاجتماعية؛ إلا أنها تظل المفهوم الأكثر غموضا وتشويشا وبالرغم من أن كل الدراسات التي تناولت هذا المفهوم بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال علاقاته؛ فإننا مع ذلك لا نجد لها تحديدا مقبولا على نطاق واسع»[3]، فإلى أي أساس تستند حالة الالتباس المفاهيمي تلك؟ وللإجابة على ذلك فـــ «إن الإشكالية القائمة تكمن في كون الأيديولوجيا ليست مصفوفة أو نظاما ما للأفكار والمبادئ فقط، ولكنها نظام للفعل السياسي والاجتماعي»[4]. فالطبيعة المزدوجة للأيديولوجيا شكلت أساسا متينا لسيولتها واستعصائها على الضبط المفاهيمي النهائي؛ بالنظر إلى «أن مفهوم الأيديولوجيا ليس

[1]– فيصل دراج: مفهوم الأيديولوجيا عند أنطونيو غرامشي، مجلة النداء، المجلد 6، العدد 75، 1979، ص 12–13.

[2]– عمار بلحسن: الأدب والأيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984، ص18.

[3]– إبراهيم عباس: الرواية المغاربية "تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي"، دار الرائد، الجزائر، ط1، 2005، ص19.

[4]– المرجع نفسه، ص19.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس فيوصف وصفا شافيا، وليس مفهوما متولدا عن بديهيات ... وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي، وبالتالي يحمل في ذاته أثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة .إنه يمثل "تراكم معان" مثله في هذا مثل مفاهيم محورية أخرى كالدولة أو الحرية أو المادة أو الإنسان ... من يستطيع اليوم أن يعطي للدولة تحديدا شكليا قطعيا بدون الرجوع إلى التاريخ والاجتماع والاقتصاد والنظريات السياسية؟ »[1]ولهذا كان لزاما على أي دارس يسعى إلى ضبط مفهوم الأيديولوجيا، أن يضع في حسبانه مسألة التراكم السياقي ودوره المحوري في تشكيل المفهوم وإعادة تشكيله خلال مسار تشبعه الدلالي .

2.1 . سياقات تشبع مصطلح الأيديولوجيا دلاليا:

لقد نشأ مصطلح الأيديولوجيا تاريخيا في فرنسا، على يد أنطوان دي استوت دي تراسي في مناخ علمي فلسفي، على سبيل التأسيس لتوجه جديد، يعمل على علمنة الممارسة الفكرية، ويجعل« من علم الإنسان والمجتمع علما متحررا من الآراء المسبقة والأساطير، ومتمتعا بنفس درجة يقين علوم الطبيعة، وقائما مثلها على الملاحظة والتجربة»[2]وهي مضامين علمية تندرج ضمن أدبيات فلسفة الأنوار الأوربية، التي «كانت في صراع حاد مع الكنيسة؛ فكان الصراع آنئذ حادا بين سلطتين متعارضتين: سلطة المؤسسة الدينية المتمثلة في الكنيسة من ناحية؛ وسلطة المفكرين الفلاسفة من ناحية أخرى. ومدار هذا الصراع أن الفلاسفة يرون في الكنيسة سلطة تمنع العقل من التفكير ومن الوصول إلى الحقيقة ونور الحرية، بينما ترى الكنيسة أن الفلسفة ثورة شهوانية وأن

[1]– عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط8، 2012، ص 5، 6 .

[2]– جورج طرابشي: الماركسية والأيديولوجيا، دار الطليعة، بيروت– لبنان، د.ط، 1971، ص12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

الحرية لا يكتسبها الفرد إلا برعاية إلهية»[1]وهو استقطاب يحيل إلى حالة التحالف القائم بين المؤسستين السياسية والكنسية في أوروبا القرون الوسطى، وما يمليه من ضرورة الالتزام بالاتفاق الضمني "للدفاع المشترك"، استجابة للحساسية المزدوجة إزاء التهديد الوجودي الصادر عن القوى التنويرية، وكمثال على ذلك، ما قام به نابليون من «إدانة المثقفين الذين اتخذوا موقفا معارضا لتوجهاته الاستبدادية، وانتقدهم بشدة، وشجب أفكارهم ووصفها بأنها مجرد تجريدات وتخمين غير مسؤول»[2] وهذا المناخ السياسي غير المستقر، أدى إلى عدم الاستقرار الدلالي للمصطلح، تباعا، متجليا في انتقاله من الفضاء الفلسفي إلى المجال التداولي، وما يقتضيه من سجال محيل على انخراطه في خضم صراعي تاريخي بين قوى الفعل الاجتماعي، مكتسبا دلالة سلبية جعلت منه مرادفا لفوبيا الأفكار.

إن المقاربة النابليونية لمصطلح الأيديولوجيا، فعلت الوضع الدلالي السلبي الكامن فيه، والمعبر عن الاستعداد القبلي لتقبل ظاهرة الإبدال التي سترافق المصطلح طويلا، مختصرة طبيعته الإشكالية؛ حيث «كان لسخرية نابليون من الأيديولوجيين أثرها الكبير في تطوير هذا المفهوم، وإعطائه شكله عند العقلانيين فيما بعد؛ حيث شقت طريقها فعلا إلى عالم السياسة والسياسيين»[3] وعلى ذكر العقلانيين فقد تحول سعيهم الحثيث لإنتاج ما يمكن تسميته بنظرية الوعي الاجتماعي إلى عكس ما سعوا إليه؛ إذ أنهم «بدلا من

[1]– الذهبي اليوسفي: الأدب والأيديولوجيا في النقد العربي الحديث، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2016، ص89–88. ينظر: عبد الله العروي: مفهوم
الأيديولوجيا، ص22

[2]– إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، ص21.

[3]– المرجع نفسه، ص21.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

عقلنة الأيديولوجيا، انتهوا إلى إنشاء أيديولوجيا العقل، وما كانوا يريدون تفسيره أصبح نفسه في حاجة إلى هذا التفسير»[1] ولكأنهم في سعيهم ذاك؛ قد أضاعوا مسعاهم، وهي مفارقة تؤكد مدى سيولة مصطلح الأيديولوجيا واستعصائه على الاستقرار المفاهيمي.

وعلى الرغم من كل ما قيل سابقا، فإن ماركس قد لعب دورا أكثر فعالية في تطوير مفهوم الأيديولوجيا وإغنائه دلاليا، وقد تراوح عنده «بين المعاني المستهجنة والمعاني المحايدة، وخلال هذه الفترة أو هذا المشوار الطويل، تراوح مفهوم الأيديولوجيا عنده بين الوهم والمنهج الفكري؛ أي بين كونهما منهجا فكريا منبثقا عن علاقات اجتماعية مختلفة».[2]وفي سياق المصادرة السلبية لدلالة المصطلح «بدأت الأيديولوجيا عند ماركس مجرد خدعة تتذرع بها إحدى الطبقات الاجتماعية لخداع الطبقات الأخرى، وهي بذلك تتخذ شكل ذريعة للتبرير، بل مجرد وهم لاغير»[3]؛ حيث يرى أنها مجرد «انعكاس مقلوب مشوه وجزئي ومبتور للواقع، وهي بذلك تعارض الوعي الإنساني الحقيق»[4]ونظرا للدلالة السلبية لمفهوم الأيديولوجيا؛ عملت النظرية الماركسية في بداياتها على حصر «مجال التحليل في المجال الفكري النظري، غير أنها لم تعطه الاستقلالية والانفصال عن الواقع بل وصلته بشروط اجتماعية، وبظرفية تحكم مجتمعا معينا، وتوجهه وفق ديناميكية جدلية للتطور الاجتماعي»[5] وبعبارات أكثر توصيفا؛ فإن «أفكار الطبقة

[1]– المرجع السابق، 22–23

[2]– المرجع نفسه، ص 23.

[3]– المرجع نفسه، ص 23.

[4]– عمر عيلان: الأيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة "دراسة سوسيوبنائية"، دار الفضاء الحر، الجزائر، د.ط، 2008، ص16. نقلا عن
Karl marks: l'adiologie allmande, éditions sociales, paris, 1968, page 20.

[5]– المرجع نفسه، ص17.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

المسيطرة هي دائما وفي كل زمن الأفكار السائدة، وبمعنى آخر فالطبقة المالكة للقوة المادية المتحكمة في المجتمع، والطبقة التي تمتلك وسائل الإنتاج المادي، تملك أيضا وسائل الإنتاج الروحي، وبالمقابل فإن أفكار الطبقات العديمة الوسائل خاضعة للأفكار المسيطرة، والأفكار المهيمنة ليست سوى التعبير الأيديولوجي عن الشروط المادية المهيمنة»[1].لكن ما لبثت أن تمت إعادة النظر للأيديولوجيا داخل النظرية الماركسية، عبر مراجعة نقدية عملت على تحييد المضمون السلبي، والانفتاح على وضع نقدي يعيد موضعة المصطلح داخل مسار تحليلي جديد في النظرية الماركسية؛ حيث «تكون مجموعة علاقات الإنتاج البنية الاقتصادية للمجتمع، الأساس الملموس الذي تشيد عليه بنية فوقية قانونية وسياسية، وبه تتصل أشكال اجتماعية من الوعي. إن نمط إنتاج الحياة المادية يتحكم في مجرى الحياة الاجتماعي والسياسي والفكري عامة، فليس وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم؛ بل إن وجودهم الاجتماعي هو ما يحدد وعيهم» [2].وهذا الحكم لم يصدر عبثا، بل «جاء بعد قراءة متأنية لتطور العلاقات الاجتماعية، وما تمخض عنه من نشأة قيم جديدة، يعطي مفهوما جديدا للأيديولوجيا من زاوية تحديد الصلة بين النشاط والقاعدة الاقتصادية للأفراد، وبين المعتقدات والأفكار والتصورات في السياسة والأخلاق والقوانين»[3].وبعد هذا العرض الكرونولوجي المصغر، تتضح جليا حاكمية السياق، بوصفه متعددا، على عمليات التشبع/ التحول الدلالي الحاصل لمصطلح الأيديولوجيا، والمتأسس على الظاهرة السجالية؛ مما جعل «مخزونه الفكري في محل جدال دائم غير مستقر على دلالة واضحة متفق عليها؛ وإنما يرافقه الغموض و"الإبهام" أينما أجري، وهو ما يجعل دلالة المصطلح

[1]– المرجع نفسه، ص 18.
[2]– المرجع السابق، ص 18.نقلا عن: karl marks: l’adiologie allmande, p40.
[3]– المرجع نفسه، ص 18– 19.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

دلالة مراوغة؛ لأنه ما إن روج حتى اكتسب دلالة متحولة أبدا؛ فانحرف المصطلح عن مدلوله الأصلي وبدا التحول/التغير هو السمة المميزة للمصطلح»[1]وعليه يمكن أن يقال في هذا السياق، أن الأيديولوجيا مضمون سياقي أنتجه السياق، وهو ثابت نقدي استعصى على التحول.

2 – اللغة الشعرية والمسألة الأيديولوجية:

تتأتى أهمية اللغة عامة – بالنسبة إلى أي مشروع أيديولوجي– في أنها الوسيط الأمثل لنقل القيم الفكرية إلى المتلقي؛ ذلك أن «الفعل اللغوي هو، بطبيعة الحال، فعل أيديولوجي».[2]وسواء كان ذلك المتلقي واقعا تحت مظلة الانتماء المشترك، أو كان مندرجا في مسار نضالي مناوئ وواقع تحت طائل الاستقطاب، مستهدفا بالخطاب، ومتربعا على عرش التمكين أو ساعيا إليه، أو متخذا جانب الحياد، له قابلية للتقبل بوصفه مندرجا في دائرة الاستدراج ومحاولات الاستقطاب.

على أن نقل البيانات الفكرية لغويا لجمهور المتلقين، ليس مجرد نقل مجاني دعما لجهود أدبية فقط، بل هو نقل وظيفي ذو طبيعة لوجستية، دعما لجبهات صراع نفوذ مادي أو رمزي، قد تجنى ثماره عاجلا أو آجلا؛ لذلك يمكن لنا وصف الكلمة (اللغة)، بأنها «ليست الدليل الأصفى والأوضح فحسب، بل إنها فضلا عن ذلك دليل محايد؛ فكل الأنظمة الدلالية الأخرى نوعية تختص بهذه الدائرة أو تلك من دوائر الإبداع الأيديولوجي؛ لأن كل مجال يتوفر على معداته الأيديولوجية الخاصة، ويصوغ أدلة

[1]– الذهبي اليوسفي: الأدب والأيديولوجيا في النقد العربي الحديث، ص 95.

[2]– كمال أبو ديب: الأدب والأيديولوجيا، الهيئة المصرية العامة الكتاب، القاهرة – مصر، مجلة فصول، المجلد 5، العدد 4، أوت/ سبتمبر 1985، ص 55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

ورموزا خاصة به يمكن تطبيقها على ميادين أخرى، إذن فالدليل تخلفه وظيفة أيديولوجية من نوع خاص يبقى مرتبطا بها أما الكلمة؛ فهي على العكس من ذلك محايدة اتجاه أي وظيفة أيديولوجية خاصة، بإمكان الكلمة أن تقوم بوظائف أيديولوجية متنوعة: فنية وعلمية وأخلاقية ...»[1]؛ أي قادرة على إحداث التأثير، هذا الأخير مرتبط هو الآخر بتوفر مسافة جمالية، ذات حضور حتمي، وإن كانت تختلف في درجتها من حالة تلق إلى أخرى .

ويعد التأثير هدفا مشروعا يرمي إليه أي خطاب، سواء كان أيديولوجيا أو نافيا صلته بها، مما يفسح المجال أمام القارئ كي يتأسس طرفا فاعلا في قضية إعادة إنتاج مضمون التلقي، ويؤسس لسلطة بديلة ترسخ أيديولوجيته القائمة على «الفهم بوصفه استراتيجية لقاء وتواصل وتفاعل وحوار وتعاط بين القارئ والنص... إذ يوفر الفرصة الأولى والأهم للقارئ لكي يحتل مواقع استراتيجية نوعية في مساحة النص، تمهيدا للسعي إلى استثمارها وتسميتها فيما بعد، ويعكس ذلك أول علاقة تفاهم وصلة وعقد بين القارئ والنص»[2].لكن كيف يمكن للقارئ أن يتأسس بالفعل طرفا محوريا وفاعلا في عملية القراءة؟ وماهي الإمكانات المتاحة التي يعرضها الخطاب كي تكون القراءة فعلا نقديا مجديا؟ ثم كيف للنص الشعري المعاصر أن يتيح مساحة لبث المضمون الأيديولوجي وكيف يمكن استقباله؟ ، خصوصا أن« الشعر تجربة ذات طبيعة خاصة؛ تجنح نحو الإيغال والاستبطان والكشف والشمولية والمغايرة واللاتحدد والانفعالية والكثافة والغموض

[1]– مخائيل باختين: الماركسية وفلسفة اللغة: ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 1986، ص 23– 24.

[2]– محمد صابر عبيد: شيفرة أدونيس الشعرية، منشورات الاختلاف، الجزائر،، ط 1، 2009، ص 39.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

والتعقيد والتعدد واللاواقعية»[1] وهي أوصاف تتنافى – نسبيا – مع أبجديات التلقي الأيديولوجي، الذي يفترض وضوحا في الدلالة على أقل تقدير يمليه هاجس التأثير.

يتأسس الخطاب الشعري المعاصر في علاقته بالأيديولوجيا على مفارقة مضاعفة، تتعلق أساسا بسؤالي الفاعلية والاختصاص؛ فالفاعلية، بوصفها تقريرا للجدوى الاستراتيجية، تحيل إلى الإمكانات الاستثمارية التي تتيحها اللغة الشعرية الرمزية أو تحتملها، والمتعلقة بمدى قدرتها على استيعاب السرديات الأيديولوجية، في تجاوز للتصور النقدي النمطي الذي يرى في الفن النثري بيئة حاضنة للمضمون الأيديولوجي، على عكس الفن الشعري المندرج في المجال اليوطوبي، والملائم أكثر لإملاءات الحالة الانفعالية، المحيلة على المحتوى الشعوري، وهنا يمكن فهم دلالة مفارقة الاختصاص.

ونظرا لتأثير الغموض في الخطاب الشعري المعاصر، فهل له السلطة في الحؤول بين المتلقي ومضمون التلقي الأيديولوجي؟ وكيف يمكن تطبيع العلاقة بين الشعر والأيديولوجيا حينئذ؟ وكيف يمكن العمل على استغلال المقومات الجمالية وإعادة إنتاجها في سياق يتيح تحولها– فعلا– إلى إمكانية استثمارية جادة؟ .

يمكن للحداثة، بوصفها توجها أيديولوجيا، أن تتوارى وراء خطاب جمالي مموه، يُسعى من خلاله إلى إحداث مناخ أدبي يتحول فيه النص الشعري إلى بيئة حاضنة لفعاليات أيديولوجية "خاملة" تفتقد للفعالية الفورية؛ بفعل حضور العامل الرمزي وما يستدعيه من أدوات تدور في فلكه كالأسطورة والقناع، وهو عامل يتطلب مسافة تأويلية وقارئا نخبويا خبيرا؛ بالنظر لاستهداف هذا النوع من الشعر ذو اللغة العالية للبنية العميقة من الوعي .

[1]– إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2003، ص 337.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

ويتحول البعد الرمزي في المجال الشعري إلى إمكانية استثمارية جادة، بفعل طبيعته الفنية الحيوية التي تسمح بتحوله إلى أداة قادرة على استيعاب التجربة الانسانية، ثم تمريرها مموهة إلى المتلقي قصد تمثلها عفويا أو عن قصد، في تجاوز لإكراهات السياق الذي تتولد فيه التجربة؛ الأمر الذي يجعل الرمز «جماع لحظة تاريخية فريدة مستقلة بطابع زماني موسوم بالمفارقة»[1] نظرا لارتباطه بسياق إنتاج أولي يؤسس لإعادة إنتاجه في سياقات تداولية إضافية متعددة ودالة.

واستمرارا لظاهرة المفارقة، فإن الأيديولوجيا، من منطلق علاقتها الاستراتيجية بالشعر، تفترض فيه القيام بدور دعائي لمختلف المواقف المعبر عنها من قبل الحساسيات المتصارعة عبره، إلا أن اللغة الشعرية المعاصرة تبدو قاصرة –نسبيا– عن الاضطلاع بذلك الدور؛ نظرا لسيطرة الرمز على مساحة هامة من الخطاب الشعري؛ إلا أن هذا الوضع النقدي أُمكن تجييره، من خلال منح الشاعر المقدرة على إعادة «تكييف المواقف وتجميع الحالات »[2]بدل التعبير عنها صراحة؛ فيدل ذلك على توفير الرمز لهامش المناورة الذي يوفر مراجعة آمنة للمواقف أو حسن تخلص تقتضيه سياسة إعادة التموضع الدائمة.

وتعود هذه الظاهرة الاستقلالية للشاعر، إلى أن «استقلالية الفكر الإبداعي نابعة أصلا من اتخاذه شكلا ومضمونا فنيا وأسلوبا جماليا خاصا ينأى به عن المباشرة المسطحة في مهمة التواصل مع الآخر المتلقي . ومن ثمة يجب أن يفترق عن شكل التوصيل المباشر

[1]– عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الاندلس، بيروت–لبنان، ط2، 1983، ص114 نقلا عن السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة– الجزائر، د.ط، 2008، ص 25.

[2]– عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشوراتالتبيين –الجاحظية، الجزائر، د.ط، 2000، ص7 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

الأيديولوجي الجاف الجامد الخالي من اللمسات الفنية والجمالية في سعيه إلى تعميم قيم التقدم والحداثة في المجتمع»[1] كما يعود مبدأ الأفضلية للفن في تقديمه لخدمة تخليد القيم؛ لأن الأعمال الأدبية والفنية يحكمها التراكم الكيفي، فلا يتعرض له عامل الزمن بالتجاوز على عكس التوصيل المجرد للأفكار المحكوم بالتراكم الكمي والتجاوز الزمني[2].

ولأن الخلود الفني هو قيمة ثقافية أساسا؛ فإن الشعر، بوصفه منتجا ثقافيا، تتحدد فاعليته بقدر حضوره الرمزي في المخيال الجمعي.

3 – تجربة أدونيس الشعرية المؤدلجة:

مرت تجربة أدونيس الشعرية بالعديد من حالات التحول المتكررة التي أملاها هاجس إعادة التموضع النقدي المتأسس على "ثابث عدم الثبات"، بوصفه توجها نقديا استراتيجيا يحيل على الجانب الأيديولوجي، وفي هذا المنحى يشير أدونيس إلى: « أن التأثر في التاريخ، هو أن تغير وأن تعدل أفق الحساسية»[3]حسبما تقتضيه مصلحة المشروع الحداثي في نسخته الأدونيسية، سواء من الناحية النقدية أو الإبداعية؛ إذ أن كل ما كتبه أدونيس– حسب تصريح له – سواء كان شعرا أو نثرا «يتمحور حول تأسيس منفتح، لتجاوز الماضي؛ من حيث أنه نظام ثقافي مهيمن (استخدام الثقافة هنا بمعناها الشامل الاجتماعي السياسي، الأدبي... إلخ) ولاستشفاف المستقبل عبر الحاضر»[4]، وهنا تتجلى نزعتان تندرجان في مسار (الإبدال/الإحلال) المتواصل وتلخصان صراعا نقديا إبداعيا

[1]– علي محمد يوسف: الحداثة وإشكالية التوصيل والتلقي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015، ص 56 – 57.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

[3]– أزراج عمر: أحاديث في الفكر والأدب، دار الأمل، تيزي وزو– الجزائر، ط3، 2004، ص 34.

[4]– المرجع نفسه، ص 37.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

بين أيديولوجيتين، إحداهما وصولية استنادا إلى قيمتي الانفتاح والتحول، وأخرى أصولية استنادا الى قيمة التحول ذاته بوصفة متلازمة نقدية في مشروع أدونيس التحديثي على الرغم من ادعاء تجاوز الماضي.

وتستمد الأيديولوجيا حضورها الفاعل في المتن الشعري عند أدونيس، من ظاهرة تغلغل القيم الشعرية في تفاصيل الذات العربية، التي أصبحت ذاتا شعرية وأضحت القيم الشعرية هي القيم الثقافية وقيم السلوك الرسمي والاجتماعي، كما صار الشعر المؤسسة الثقافية العربية وتمت شعرنة الذات العربية وشعرنة الخطاب العربي[1]؛ ليتحول الشعر في ظل هذا الوضع المهيمن عليه شعرا، أيديولوجيا في حد ذاته، يكرس وجودها عبر منابر حاضنة للإبداع الشعري كمجلة "شعر" التي «مكنت الشعر الجديد من أن يؤكد مكانته، ذلك الشعر الذي يعنى بالتغيرات الحيوية ويطمح لأن يدخل في المسار الرئيسي للشعر العالمي»[2]

وتتبدى لحظات الإبدال النقدي في مشروع أدونيس في "تقليد البيانات"، الذي يمثل إرهاصا للتحول الشعري المقبل أو مراجعة نقدية أو دعما لوضع شعري جار، وهو توجه نقدي معبر عن موقف تبريري، مؤكد للحضور الأيديولوجي؛ وذلك بوصف التبرير نزوعا أساسيا في الفعالية الأيديولوجية .وفي هذا السياق؛ فإن أدونيس «يكتب القصيدة ثم يكتب الدراسة أو العكس، لا فرق، فالأفكار التي ترد في مقالاته ودراساته وكتبه النثرية هي التي تلبس ثوب قصيدة الحداثة؛ فالشعر عند أدونيس برهان على صحة

[1]– ينظر: عبد الله الغدامي: النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط3، 2005، ص 98.

[2]– سلمى خضراء الجيوشي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ت: عبد الواحد لؤلؤة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2001، ص 656.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

تنظيراته، والتنظيرات تسويغات للقصيدة»[1]، و التبرير لا يقتصر في حقيقة الأمر على الجانب النقدي، بل هو وثيق الصلة بالجانب السياسي، خاصة مع ما يعلم من انضواء أدونيس سابقا تحت مضلة "الحزب القومي السوري"، وما يستلزم ذلك من التزام حزبي يتجلى في شكل خطاب تبريري واسم حركي له دلالته النضالية .

4 – التجلي الأيديولوجي في قصيدة "فارس الكلمات الغريبة":

1.4.دلالات العنوان الأيديولوجية:

يعد العنوان أهم دليل يفضي إلى الدلالات المتشكلة داخل المتن الشعري؛ نظرا لاحتلاله موقع الصدارة، مما يؤهله لأن يكون أهم موجه لمسار المقاربة التأويلية التي تتطلب حتمية استثمار التواجد الكلي للعنوان؛ أي بوصفه حالة لغوية/بصرية؛ فاللغوية تستدعي إدراك العلاقات الدلالية التي تؤلفها عملية إنتاج المعنى من خلال التراتب الطبيعي والصحيح للملفوظات، مع ضرورة التنبه إلى موقع العنوان وعلاقته بمحيطه الكتابي (المتن) وغير الكتابي (مساحة البياض)، كل ذلك؛ لأن العنوان «هو المفتاح الذهبي للدخول إلى شيفرة التشكيل أو الإشارة الأولى التي يرسلها الأديب إلى المتلقي»[2].

يعد العنوان عنصرا أساسيا وهاما في مهمة التعبير عن الدلالة المركزية للنص الشعري، التي تتألف من مجموعة الدلالات الممكنة المتحصل عليها من خلال الخبرات التأويلية المكرسة لهيمنة القارئ الأيديولوجية؛ لذلك ذهب أدونيس في عنوان قصيدته

[1]– وفيق خنسة: دراسات في الشعر السوري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982، ص39، نقلا عن: نبيل محمد صغير: جدل الشعرية وتحولاتها بين البنية والتفكيك عند أدونيس، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر2016، ص76.

[2]– فوزي عيسى: تحليل النص الشعري، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2002، ص 09.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

«فارس الكلمات الغريبة»[1] إلى توظيف ثلاثة كلمات مترابطة دلاليا تعمل على إنتاج الدلالة الكلية ومؤسسة لإنتاج بقية الدلالات الكامنة داخل المتن الشعري.

ومن منطلق القول بحتمية الترابط النصي، لا يمكن لعنوان القصيدة أن يحقق حضوره الدلالي بعيدا عن عنوان الديوان الشعري "أغاني مهيار الدمشقي"– فضلا عن عناوين مقاطع القصيدة المطولة–، في إطار علاقة سلالية تتسم بالانسجام والامتداد، وما يؤكد هذا التوصيف إمكانية تصنيف المعطى اللغوي المكون للعناوين، ضمن مجالات دلالية تصب في المجرى الأيديولوجي. وبناء على ذلك؛ يمكن تصنيف العناوين ضمن ثلاثة أبعاد أو مجالات تتمثل في:

1- المجال الأداتي .

2- مجال الفاعلية.

3- المجال التقريري .

فالمجال الأداتي يمكنه أن يتضمن عناوين كاملة أو جزءًا منها: (أغاني، الكلمات، مزمور، صوت، آخر، دعوة للموت، الجرس، أصوات)، وهي تشي بمجملها على دور اللغة في عملية التمكين لمشاريع التمكين وطرق الترويج لها، أما مجال الفاعلية، فيحيل على مشهد الصراع والعناصر الفاعلة فيه، وله أن يتضمن: (مهيار الدمشقي، ملك مهيار، مدينة الأنصار، وجه مهيار، توأم النهار، البربري القديس، الأيام، الآخرون). أما المجال التقريري، فيحيل على المعطى الإخباري بوصفه خطابا معرفا بهوية المشروع ومرافقا لخط سيره وأهم مراحله المفصلية؛ حيث يتضمن: (ليس نجما، تولد عيناه، الحيرة، آخر السماء، ينام في يديه، العهد الجديد، الغريبة).

[1]– علي أحمد سعيد أدونيس: الأعمال الشعرية، دار المدى، بيروت – لبنان، د.ط، 1996، [2–142].

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

يتكون عنوان الديوان من ثلاثة كلمات مرتبطة دلاليا؛ فكلمة "أغاني" جاءت نكرة؛ ما يجعلها محيلة على استراتيجية التخفي بوصفه سلوكا اضطراريا مرافقا لإطلاق أي مشروع، وتأسيسا أوليا يهدف من خلاله إلى تكوين نواة مجتمع حاضن لفكرة التحول، تمهيدا لكسب مناطق نفوذ على أرض الواقع، وهو توجه يمليه العرف الدعوي. كما أن كلمة "أغاني" تحيل على المقاربة العاطفية ودورها الجمالي في عملية التبشير الناعم بالمبادئ المؤسسة لحركات التحول الاجتماعي، أو لعلها تأتي في سياق رفع "الروح النضالية". هذه الأخيرة تستلزم هي الأخرى حضور روح الفريق، أين تتم مصادرة رأي الفرد لصالح مصلحة الجماعة، وفي ذلك تجل للأيديولوجيا الإقصائية التي تعد إشكالية بنيوية في خطاب الحركات الساعية إلى بسط السيطرة المادية أو الرمزية، وهي دلالات حركية تحيل عليها صيغة التنكير"أغاني" التي تكتسب دلالات نوعية في سياق التعريف بالإضافة .

ولأن التعريف بالإضافة لا يعني انتفاء حالة التنكير والتخفي، فإن "مهيار الدمشقي"، بوصفه رمزا ذا إحالات تاريخية إشكالية، يتأسس في خطاب أدونيس الشعري كمعادل موضوعي «يتخده الشاعر فيضفي على صوته نبرة موضوعية شبه محايدة، تنأى به عن التدفق المباشر للذات»[1] قصد التعبير المبطن عن الموقف الأيديولوجي.

وتتحدد الملامح الأيديولوجية في الرمز/القناع/الأسطورة مهيار الدمشقي في كونه مكونا من حساسيتين، أولاهما الحساسية التاريخية التي يمثلها "مهيار" والمحيلة على الأيديولوجيا الماضوية، وثانيهما الحساسية "الجغرافية" التي يمثلها الانتساب إلى دمشق،

[1]– جابر عصفور: أقنعة الشعر العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر، العدد 4 شهر جويلية 1981، ص123.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

والمستحيلة عقائدية– كما سيأتي بيانه لاحقا– والمحيلة على الأيديولوجيا الحداثية بوصفها هاجسا استشرافيا.

وفي سياق إبراز المرجعية التاريخية للرمز الشعري "مهيار الدمشقي"، يرى جابر عصفور: «أن ثمة شيئا يربط بين الديلمي وأدونيس هو "التمرد" فكلاهما متمرد ويعيش عصره، كلاهما عانى من هذا الرفض، فلاحقته لعنة الاتهام وسوء الظن غير مرة، بل انسحبت لعنة الأول على الثاني فاقترنت شعوبية أدونيس – الحزب القومي السوري– اقترانا غير حميد والشعر، خصوصا ما نجده من حديث في شعر الأول عن الموت والحياة وانعكاس دماء الذات في دم المنايا على الآخرين، أو من حديث عن الضمأ الذي لا ري له أوعن الخيانة التي هي رفض للآخرين ومعاكسة للدهر، أوعن التيه والطريق»[1] وبناء على ذلك «يكون مهيار الديلمي إحالة على ماض نوعي خاص، أو ماض مختلف عن الماضي المتعارف عليه بما هو رفض، أما مهيار الدمشقي؛ فهو إحالة على حالة التمثل الراهن لذلك الغائب/الحاضر وإعادة إنتاج له وفق شروط الوضع الجديد»[2]. والتوجه الأيديولوجي الماضوي بحث عن شرعية تاريخية لمشروع الحداثة في صيغتها العربية ونسختها الأدونيسية، في إطار رؤية انتقائية وظيفية، تحمل دلالة الاختراق الحداثي للمشروع التراثي المضاد له، كما تحمل أيضا دلالة المفارقة المزدوجة المتأتية من التعاطي الوظيفي الحداثي مع المعطى التراثي واستيراد الشرعية من ثائر تاريخي على الشرعية المؤسساتية التي لم يحظ مهيار الديلمي باعترافها، بوصفه صوتا شعريا نشازا غير خاضع لأيديولوجيتها، وهو تحليل تحتمله كلمة "أغاني" في عنوان الديوان، لتحيل على الغنائية

[1]– المرجع السابق، ص124.

[2]– يوسف لبريمة: القناع في شعر أدونيس، مخطوط، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في الأدب العربي، الموسم الجامعي2016– 2017، جامعة ميلة، ص 24.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

الجديدة المرتبطة بمهيار الجديد (أدونيس)، والتي تعد محاولة لتجاوز الرفض المؤسساتي المصاحب للشخصية التاريخية، وبحث عن أفق مغاير (الدليم≠ دمشق)، ذلك أن الأغاني، بوصفها قوة ناعمة، بإمكانها أن تحول مسألة الرفض التاريخي إلى حالة استيعاب تعبر عن القبول الاجتماعي والانتشار وتجاوز وضعية الإحباط التاريخي الذي مثله الإقصاء المؤسساتي "لمشروع مهيار"، «ومن هنا تفهم عملية إعادة إنتاجه (عبر نسبته إلى دمشق)؛ لأن أدونيس عانى من ذلك الرفض المؤسسي أيضا، ثم إن النسخة المعدلة و المطورة من مهيار، هي في الحقيقة بحث عن التمكين، إذا ما تمت مقاربة العنوان من منظور دوغمائي؛ فمهيار الدليمي شخصية تاريخية إشكالية معبرة عن تحول إشكالي في سياقه العام، فالرجل كان مجوسيا ثم أسلم، لكنه انضوى تحت راية إسلام غير مؤسسي؛ أي إسلام غير معترف به؛ لذلك كانت النسبة الى دمشق استشرافا للتمكين وتجاوزا للخيبة التاريخية المتأصلة، خصوصا مع ما ترمز إليه دمشق في المخيال العقائدي المنضوى تحته من قبل مهيار الديلمي، ما يجعلها مرادفا للعدو؛ نظرا لارتباط المدينة التاريخي بحكم بني أمية التي كانت أحصن حصونهم، لتكون النسبة إليها نسبة تمكين لا نسبة تثمين»[1]؛ لذلك يعد التحول صفة لصيقة بأصحاب المشاريع، تتيح لهم إمكانية إعادة التموضع المستمر وتجاوز وضع الانغلاق الأيديولوجي القائم. وفي ذات السياق يكون التحول الذي خاضه "مهيار الدليمي" محيلا على تحول أدونيس الإشكالي أيضا، الذي أملته إكراهات الانخراط في المشروع الحداثي المؤدلج وتحمله لمهمة التنظير النقدي للشعرية الحداثية العربية وتكريسه جهده الإبداعي لها.

[1] – المرجع السابق، ص24.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

ومن هنا، فإن عنوان القصيدة "فارس الكلمات الغريبة"، يعد امتدادا لتلك الهواجس المتعلقة بالانخراط في خطاب أيديولوجي معارض، وما يحتمله من خطاب أيديولوجي آخر مضاد له في إطار حالة الاستقطاب.

يحتمل تموضع عنوان القصيدة في وسط صفحة بيضاء دلالات أيديولوجية مناهضة للوضع القائم المسيطر عليه من قبل قوى "الأمر الواقع"، أما العنوان /الكتابة، فإنهما تعبير عن محاولة تمرد أولى ضد تلك القوى المتحكمة في زمام الوضع .والبياض الورقي كناية عن حالة الاستسلام المرافق لذلك، ما يحيل على الظرف السياسي الذي ظهر فيه "مهيار/أدونيس" المرتهن لخطاب سلطة الأمر الواقع، الصادر عن أيديولوجيا جبرية تعمل على ترسيخ مبادئ التصالح مع واقع الرغبة في حفظ النظام العام .وتوسط العنوان للصفحة البيضاء أو قل العنوان/الكتابة المحاطان بالبياض، كناية عن الاستثناء الغريب الذي يمثله مشروع مهيار/أدونيس ضمن نسق الاستسلام الذي سيُسعى إلى إعادة إنتاجه في حال تحولت القوى المناهضة لقوى الأمر الواقع إلى سلطة أمر واقع هي الأخرى...

تعد قصيدة "فارس الكلمات الغريبة" قصيدة مطولة مقسمة إلى عدة مقاطع؛ حيث يتواجد كل مقطع منها وحده ضمن مساحة من البياض، وهو نمط كتابة يوحي بحرب مؤلفة من سلسلة معارك، وهو ما يتوافق مع اعتبار مهيار الدمشقي أيقونة للتحول الذي يخوضه أدونيس .وأما المقاطع الشعرية فتحيل على روح المواجهة، وأما قصرها فله دلالة الحرب الخاطفة، «وأما تصدر المقاطع الشعرية لصدر الصفحة (على عكس عنوان القصيدة) إلا دليل على بداية التحول في مسار المواجهة، فتوسط العنوان إشارة إلى الإحاطة والاضطهاد، وأما التصدر فهو إحالة على مقاومة ذلك الاضطهاد وتصدر المشهد وانحسار حالة الحصار»[1].

[1]– المرجع نفسه، ص 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

إن تصدر المقاطع الشعرية في القصيدة، وتموقعها في بداية الصفحات، على عكس العنوان الرئيس لها الذي يتوسط الصفحة، يحيل على حرب المواقع الذي يرافق أي مشروع يسعى إلى إعادة إنتاج الواقع، والذي يفرض صراعا بين مشروعين على أقل تقدير، تستدعيهما حالة الاستقطاب الأيديولوجي .وللبعد المقطعي في القصيدة دلالة الالتزام بمبدأ المرحلية، توخيا للنمو الطبيعي للمشروع، وتفاديا لسياسة حرق المراحل المميتة. كما يحيل البعد المقطعي أيضا، على توالي حالات الانقطاع والاستئناف، المعبرة عن تأزم واقع الصراع وما يستلزمه من طول النفس لتجاوزه، والذي يوحي به طول القصيدة.

ويتكون عنوان القصيدة من ثلاث كلمات؛ فكلمة "فارس" التي جاءت في سياق التنكير، تحيل على فلسفة الخلاص في الأدبيات العربية، التي تستدعي فكرة المهدوية، بوصفها أيديولوجيا مركزية في خطاب الحركات المناوئة لسلطة الأمر الواقع تاريخيا، والتي تعتقد بزعيم خفي واجب الاتباع، في إحالة على أزمة العقل السياسي العربي المرتهن للأيديولوجيا الماضوية، ثم إن كلمة "فارس" في المخيال العربي ذات علاقة بالشعراء الصعاليك الذين يعدون تمظهرا موضوعيا للأيديولوجيا الثورية. وتأتي بعد كلمة "فارس" كلمة "الكلمات" للدلالة على المعطى اللغوي بوصفه وسيلة ترويج فاعلة لخطاب التحول، وكون الأداة هنا، "ظاهرة صوتية" إشارة إلى الذائقة العربية المتشعرنة – بتعبير الغدامي– التي تحول "التشعرن" فيها إلى أيديولوجيا لها القدرة على اختراق تفاصيل المجال العام، وانسجام أداة التغيير مع القيم الثقافية من أبجديات فلسفة التغيير، ولكأن الأمر أقرب إلى مغازلة يتم من خلالها استرضاء الشعور الجمعي؛ ما يؤسس لواقع حضاري جديد. أما كلمة "الغريبة" التي جاءت صفة "للكلمات "؛ فإنها تدل على حالة الترابط بين الفعل الخطابي المعبر عن مشروع أدونيس الإبداعي، وحالة الغرابة المعبرة عن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

الأيديولوجيا الحداثية المؤطرة له من الناحية المعرفية، كما أن "الغرابة" إحالة على الرفض الذي ووجه به مشروع أدونيس الإشكالي من قبل المؤسسة التراثية، ولعل في الغرابة أيضا «إحالة على غربة المثقف عن النسيج الاجتماعي، وهي غربة متأسسة على نخبوية الطرح الذي يعجز عن التواصل مع الفئات الاجتماعية التي تعد البيئة الحاضنة لأي تغيير حقيقي».[1]

2.5.الدلالات الأيديولوجية في المتن الشعري:

بعد العنوان مباشرة مساحة مطلقة من البياض الذي يدل على هيمنة نسق الاستسلام/ الاستقرار، الذي يدل هو الآخر على هيمنة الأيديولوجيا الجبرية التي تسعى قوى الأمر الواقع إلى تكريسها، بوصفها معطى يتخذ من واقع الهيمنة سلاحا للإبقاء على الهيمنة ودفع صائل الصراع ... وهو هدوء له معنى الإرهاص الأقرب دلالة إلى مصطلح "أهل الفترة" عندما يهيمن غياب المنافسة على المشهد العام، وهو احتكار يتولد عنه استنكار قد يؤدي مع مرور الوقت إلى حالة استنفار تهدد استقرار الوضع، وهو ظرف ملائم لبروز مشاريع تزعم القدرة على احتواء الوضع وتقديم خطة بديلة للخروج من الأزمة..

في هذا السياق، يأتي "مزمور" عنوانا للمقطع الشعري في القصيدة، ليتأسس كبيان متضمن للسياسة العامة أو المحددات الأساسية للتوجه الذي يعمل على مقاربة الواقع بوصفه خطة ممكنة لإعادة إنتاج الوضع تموضعا في مسار التأثير/التمكين:

يقبل أعزل كالغابة وكالغيم لا يرد، وأمس حمل قارة ونقل البحر من مكانه.[2]

---

[1]– المرجع السابق، ص34–35.

[2]– علي أحمد سعيد أدونيس: الأعمال الشعرية، دار المدى، بيروت– لبنان، د.ط، 1996، [143/2].

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

وتتبدى أولى ملامح الخط العام في الطبيعة السلمية للمشروع، المعبر عنها شعريا "يقبل أعزل كالغابة"، ودلالة الفعل المضارع هنا، تحيل على الحضور الممتد الذي يجعل من السلمية توجها مبدئيا ..، قد يتحول إلى خيار مرحلي تحت ضغط لحظات التحول الحرجة ومقتضيات إعادة التموضع كما هو ديدن المشاريع على اختلافها ...، ولعل في" الاقبال أعزلا" دلالة الانشغال بتكريس واقع قوة الحق لا حق القوة، بوصفه خيارا ضروريا "كالغيم لا يرد"، قصد الاضطلاع بمسؤولية من حمل "قارة ونقل البحر من مكانه" والفعل الماضي "حمل"، هنا، يحمل في طياته دلالة الالتزام الأيديولوجي المطلق الذي يتجاوز المنطق، وهو ما توحي به العبارة الشعرية السابقة. ويمكن للامنطقية هنا، أن تندرج في سياق التصالح مع التناقض، أو المثالية الأيديولوجية المكرسة عبر خطاب التبرير الملازم لعمليات الانتقال أو التمدد الاجتماعي الذي تحركه نفوس ملأى بالآمال العريضة، على الرغم من كونه "ماحيا فسحة الأمل"، وحالة النفي هنا، تعزيز للمعنى الاستشرافي، على عكس المعنى الظاهر، وهو طرح نقدي تتفهمه البلاغة العربية، من منطلق أن نفي القسم نوع من الإثبات المعزز؛ لذا يمكن قراءته في سياق التمويه الأيديولوجي المتأسس على حالة الإنكار. وفي هذا المنحى:

"يحول الغد إلى طريدة ويعدو يائسا وراءها"[1] "إنه الريح لا يرجع القهقرى والماء لا يعود إلى منبعه"[2]...

لكن ما علاقة كل ما سبق بالعنوان "مزمور"، ذو الدلالة الدينية الواضحة؟ تحمل الدلالة الدينية في العنوان بعدا يتجاوزها إلى دلالة التمكين؛ نظرا لإحالتها على بني إسرائيل "المساسون من قبل الأنبياء"، ما يحيل تباعا على حدود العلاقة بين كل من الدين

[1] – المصدر نفسه، ص 143.

[2] – المصدر السابق، ص 143.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

والسياسة، بوصفها إشكالية أساسية في الخطاب الحداثي، تتعلق بظاهرة تداخل الاختصاص أو تجاوز الدور الأصلي، والمتجلية في تسييس الدين أو دينة السياسة، وما يكتنف ذلك من تعزيز للحضور الأيديولوجي، من أجل مواجهة الواقع المرتبك الذي خلقته حالة التداخل بين اختصاصين تتباين أولويتهما المتأسسة على النزعة الأخلاقية أو البراغماتية، عبر خطاب التبرير، توخيا للحفاظ على وحدة الصف ..، وفي سياق هذا الواقع الإشكالي يأتي المقطع التالي المعنون بـــ "ليس نجما":

ليس نجما ليس إيحاء نبي
ليس وجها خاشعا للقمر–
هوذا يأتي كرمح وثني
غازيا أرض الحروف
نازفا – يرفع للشمس نزيفه؛
هو ذا يلبس عري الحجر
ويصلي للكهوف [1]

ونفي الهالة الدينية في "ليس إيحاء نبي" يأتي في سياق التأكيد على براءة المشروع من الأيديولوجيا الدينية والتأكيد على حالة عدم التداخل؛ حيث إنه "يأتي كرمح وثني"، تعبيرا عن مرجعية المشروع المستعارة الخارجة عن إطار التوجه الحضاري السائد والمتعارف عليه (مشروع الحداثة)، أما "غازيا أرض الحروف" فهي كناية عن الحرب الكلامية السابقة أو المرافقة لإطلاق أي مشروع، أما "يصلي للكهوف" فهي إشارة إلى حالة الإرهاص التي تأتي في سياق التمهيد للإعلان الرسمي للمشروع، إذا ما تم مقاربة

[1] – المصدر نفسه، ص 144.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

العبارة استنادا إلى التجربة السيرية السرية للنبي– محمد صلى الله عليه وسلم– وهو ما يدل عليه المقطع الشعري الموالي "ملك مهيار":

ملك مهيار

ملك والحكم له قصر وحدائق ونار [1]

والعبارات تدل صراحة على عملية الانتقال من مرحلة الدعوة ذات الحضور الأيديولوجي، إلى مرحلة الدولة ذات البعد البيولوجي، والسؤال الجدير بالطرح هنا: هل تكللت إدارة عملية الانتقال بالنجاح؟ ، لقد أخفقت استنادا إلى:

واليوم شكاه للكلمات

صوت مات [2]

إن الإخفاق المعبر عنه بـــ "صوت مات"، يعود إلى تدخل سلطة الأمر والنهي وتحقيقها للاختراق المعبر عنه في "واليوم شكاه للكلمات" والمفهوم في سياق إعادة التموضع المستند الى الأيديولوجيا البراغماتية ذات المنحى الوصولي وفي إطار قانون التدافع تستمر محاولة العودة على الرغم من نجاح التتويج الرمزي كما في قوله:

ملك مهيار

نحيا في ملكوت الريح

ونملك في أرض الاحرار[3]

وهنا تتجلى بحدة، على محك الواقع، أيديولوجيتان تسعيان إلى السيطرة على المجال الاجتماعي؛ إحداهما مواليه جبرية وأخرى معارضة ثورية.

[1]– المصدر السابق، ص 144.

[2]– المصدر نفسه، ص 145.

[3]– المصدر نفسه، ص 145.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

وفي سياق استمرار محاولات العودة رغم هاجس الإخفاق يأتي عنوان "صوت آخر":

جمع أشلاءه على مهل
معها للحياة، وانتثرا[1]

"وجمع أشلاءه" كناية عن إعادة رص الصفوف تمهيدا لمحاولات العودة المتلاحقة والمتكررة:

في الصخرة المجنونة الدائرة
تبحث عن سيزيف.
تولد عيناه.[2]

وسيزيف هو رمز الالتزام الأبدي القادر على تجاوز خيبات الواقع المرير أو لعنة الإخفاق المتأصلة، في حضور لأيديولوجيا مقاومة للأيديولوجيا الانهزامية.

وتتويجا لتلك الروح المقاومة يأتي عنوان المقطع الشعري" مدينة الأنصار"، ليعلن عما يشي بنجاح المحاولة وتجاوز واقع الاضطهاد:

لاقيه يا مدينة الانصار
بالشوك، أو لاقيه بالحجار[3]

إن الدلالة العكسية المضادة للحقيقة التاريخية المتمثلة في شدة الاحتفاء بمقدم النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة المنورة، هي في الحقيقة تعبير عن سلطة الماضي الذي لا زال يلقي بضلاله على الحاضر، وكما كان "الشوك والحجر" محيلا على عصر الاستضعاف في تاريخ الدعوة الإسلامية، فإن "الشوك والحجر" يحيل على رفض المؤسسة الثقافية العربية، الواقعة تحت تأثير الأيديولوجيا الماضوية، لمشروع الحداثة في نسختها

[1] – المصدر نفسه، ص147.
[2] – المصدر السابق، ص148.
[3] – المصدر نفسه، ص153.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

الأدونيسية. لكن محاولات تحقيق التحول/الاختراق لا تزال مستمرة. لكن لماذا هو الأمر كذلك؟:

إنه لفة تتموج بين الصواري
إنه فارس الكلمات الغريبة[1]

يقع السطران الشعريان في نهاية المقطع الشعري المعنون ب"العهد الجديد"، الذي يحيل على النصرانية، بوصفها حركة تصحيحية داخل اليهودية، وبالتالي يصبح التحول الحقيقي، تصحيحا للمسار عبر البراءة من الانغلاق الأيديولوجي وتجاوز أزمة الزعامة المؤسسة لفعل الانغلاق، والتأسيس لأيديولوجيا منفتحة بديلة تعتنق مبدأ التحول الهادئ المهادن (سلاح الكلمة)، أم أن الأمر إيذان باقتراب موعد نجاح المحاولة اللاحقة التي تفترض انفتاحا على الأيديولوجيات الأخرى توخيا لاستيعابها داخل منظومة الحكم، وفي هذا السياق:

وجه مهيار نار
تحرق أرض النجوم الاليفة
هو ذا يتخطى تخوم الخليفة
رافعا بيرق الأفول
هادئا كل ما دار،
هوذا يرفض الإمامة
جاعلا يأسه علامة
فوق وجه الفصول[2]

[1] – المصدر نفسه، ص 154

[2] – المصدر السابق، ص185.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

لكن لماذا انتهج مهيار سبيل التراجع عبر رفض الزعامة والانسحاب من إدارة المشهد الجديد؟ ربما وفاء منه للأيديولوجيا الثورية، أو هو وهم المثالية الثورية؛ ذلك أن القوى المنتصرة ستتحول مع مرور الوقت إلى قوى أمر واقع هي الأخرى، فتعيد إنتاج الوضع السابق، أو لعله فقدان القدرة على إعادة التموضع بتأثير الطرح المثالي.. إنها بالفعل لحظات تعد لهواجس اليوم التالي!!

ولعل أبرز تلك الهواجس، ماكان متعلقا منها بردود الفعل الصادرة عن القوى الموالية التي داهمتها الحيرة، وهو ما يبدو واضحا في المقطع الشعري المعنون بـــ: "الحيرة"، والمذيل بـــ (أصوات)، كناية عن الارتباك العام الذي أحدثه انسحاب "مهيار الدمشقي" المفترض من ساحة الصراع، في سياق يفترض بقاءه من أجل الإشراف على وضع خطة لتعزيز واقع التحول إلى سلطة أمر واقع:

لأنه يحار
علمنا أن نقرأ الغبار.
لأنه يحار
مرت على بحارنا سحابة
لأنه يحار
أعطى لنا الخيال .
أقلامه، أعطى لنا كتابه.[1]

في المقطع الشعري، إحالة على السبب المحتمل، ذو الملامح التحفيزية الذي سيق من قبل سلطة الأمر الواقع الجديدة، من أجل تجاوز واقع الارتباك الذي خلفه انسحاب مهيار الدمشقي، من خلال التذكير بفضله: "علمنا أن نقرأ الغبار " "مرت على بحارنا

[1]– المصدر السابق، ص159.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

سحابة "، ..، وأنه آثر الانسحاب، رغبة منه في أن يترك مجالا للأجيال الجديدة، من أجل أن تسطر قدرها، وتحقق ما تتخيله من طموحات وأحلام، كان مهيار نفسه من أذكى نارها في نفوسهم، وكأن في الأمر إشارة إلى ضرورة تجاوز الأيديولوجيا الثورية، لأننا، ربما، إزاء لحظة تتطلب انفتاحا وتواصلا مع الفئات الأقل ارتباطا بالخط الثوري، من أجل بناء مستقبل يستوعب الجميع .كما يمكن للإجراء الانسحابي الصادر من قبل مهيار الدمشقي، أن يقرأ في سياق تحيين الصفوف والأولويات في ظل الواقع الجديد.

في المقطع الأخير، المعنون بـــ "البربري القديس"، توصيف لمهيار الدمشقي بذلك:

ذاك مهيار قديسك البربري
يا بلاد الرؤى والحنين
حامل جبهتي لابس شفتي
ضد هذا الزمان الصغير على التائهين–
تحت أظفاره دم وإله؛
إن أحبابه من رأوه و تاهوا .[1]

يرجح توصيف مهيار الدمشقي بالبربري، والمعزز بالقديس توصيفا أيضا بعدها، في أن يحيل على أحد أهم الأسباب الدافعة لاعتزاله، والتي تتمثل، احتمالا، بالرغبة في منع رصيده الرمزي الثوري من التآكل؛ لأنه أيقونة نضال، لذلك جاء الوصف بالبربرية، تعزيزا لمكانته الرمزية، من خلال الإيحاء إلى استعصائه على الاستيعاب داخل المجال الحضاري، الذي يحتمل فيه خدش قدسيته الضرورية للبقاء متربعا على عرش التأثير؛ إذ أن أحبابه من رأوه وتاهوا "..ضامنا حضوره في أي فعالية انتقالية لاحقة .

[1]– المصدر السابق، ص 164.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

6. الخاتمـــة:

من خلال الجهد التحليلي السابق، يمكن القول، في سياق تجاوز التوقف الذي أملاه هاجس الحذر العلمي، أن:

– الأيديولوجيا مصطلح مفتوح المصدر؛ بالنظر إلى إبداله المفاهيمي المتكرر، بدء بالإصدار التنويري، وليس انتهاء بالتكريس الماركسي بمختلف قراءاته، المتراوح بين المعنى البناء والإيجابي أو المحايد، وبين المصادرة السلبية لدلالاته. وكل ذلك عائد إلى تأثير السياق؛ سواء كان فلسفيا أو سياسيا أو علميا، أو غير ذلك، في توجيه دلالات المصطلح وبلوغها حد التشبع .

– العديد من الشعراء العرب المعاصرين، ومن بينهم أدونيس، توسلوا بالعديد من تقنيات البلاغة المعاصرة كالرمز والأسطورة والقناع، التي تعمل على توصيل المضمون الأيديولوجي إلى المتلقي به الأقل كلفة ممكنة، متجاوزة الإثارة الحادة للحساسيات الأيديولوجية المختلفة، ومتحايلة على سلطة مقص الرقيب؛ الأمر الذي يمنح الشعر القدرة على التجاوز الزمني والخلود الفني، المتأسس على التراكم الكيفي .

– تجربة أدونيس الشعرية متأسسة على متلازمة التحول، بوصفها أيديولوجيا نقدية، يعبر عنها بيانه المتكرر عن الحداثة، الذي يمثل إرهاصا للتحول الشعري المقبل أو مراجعة نقدية أو دعما لوضع شعري قائم .

– نجاح أدونيس في تمرير المضمون الأيديولوجي من خلال إنتاجه الشعري عامة، وقصيدته "فارس الكلمات الغريبة" المقتطفة من ديوانه الشعري "أغاني مهيار الدمشقي" خاصة، رهين بقارئ يملك خبرة نقدية تراكمية، تمكنه من فك التشفير النصي، المحيل في الغالب على المرجعيات المؤسسة للمشروع الحداثي الأدونيسي .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

– احتواء القصيدة، محل التحليل، على العديد من الأيديولوجيات، سواء كان عرضا أو اعتراضا، مرتبط بالتجربة النضالية التي يخوضها أدونيس، المحال عليها من خلال معادله الموضوعي "مهيار الدمشقي"، الذي يمثل الأيديولوجيا الثورية، مع ما تستلزمه هذه الأخيرة من أيديولوجيا مُثار عليها، يمكن وصفها بالجبرية، استنادا إلى تكريسها لفكرة الحفاظ على الوضع القائم، دون أن ننسى حضور الأيديولوجيا المثالية في سياق الانسحاب الذي اضطر إليه مهيار الدمشقي، كرد فعل غريب، إزاء الإنجاز المحقق على صعيد التمكين، بفعل تضارب الرؤى مع سلطة الأمر الواقع البديلة التي كان جزء أصيلا منها، احتفاظا منه بوضع أيقوني يكفل له مشاركة دائمة في مسارات انتقالية لاحقة .

7– قائمة المصادر و المراجع:

1.7– العربية:

أ/ المصـــادر:

1– علي أحمد سعيد أدونيس: الأعمال الشعرية، دار المدى، بيروت – لبنان، 1996، 2.

ب/ المراجـــع:

1– إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، 2003.

2– إبراهيم عباس: الرواية المغاربية "تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي"، دار الرائد، الجزائر، 2001.

3– أزراج عمر: أحاديث في الفكر والأدب، دار الأمل، تيزي وزو– الجزائر، 2004،

4– جورج طرابشي: الماركسية والأيديولوجيا، دار الطليعة، بيروت– لبنان، 1971،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

5- الذهبي اليوسفي: الأدب والأيديولوجيا في النقد العربي الحديث، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2016.

6- السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة – الجزائر، 2008.

7-سلمى خضراء الجيوشي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ت: عبد الواحد لؤلؤة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 2001.

8- عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، دار الاندلس، بيروت- لبنان، 1983.

9- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 2005.

10- علي محمد يوسف: الحداثة وإشكالية التوصيل والتلقي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

11- عمار بلحسن: الأدب والايديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

12- عمر عيلان: الأيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة "دراسة سوسيوبنائية"، دار الفضاء الحر، الجزائر، 2008.

13- عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبيين – الجاحظية، الجزائر، 2000 .

14- فوزي عيسى: تحليل النص الشعري، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002 .

15- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط4، 2014.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 697–729 تاريخ النشر: 20–12–2021

16– مخائيل باختين: الماركسية وفلسفة اللغة: ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، 1986.

17– محمد صابر عبيد: شيفرة أدونيس الشعرية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009.

18– وفيق خنسة: دراسات في الشعر السوري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 .

ج /الرسائل والمذكرات الجامعية :

1– يوسف لبريمة: القناع في شعر أدونيس، مخطوط، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في الأدب العربي، الموسم الجامعي 2016–2017، جامعة ميلة.

د/ المجلات والدوريات:

1– جابر عصفور: أقنعة الشعر العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر، العدد4، شهر جويلية 1981.

2– كمال أبو ديب: الأدب والأيديولوجيا، الهيئة المصرية العامة الكتاب، القاهرة – مصر، مجلة فصول، المجلد 5، العدد4، أوت/ سيبتمبر 1985.

3– فيصل دراج: مفهوم الأيديولوجيا عند أنطونيو قرامشي، مجلة النداء، المجلد 6، العدد 75، 1979.

4– نبيل محمد صغير: جدل الشعرية وتحولاتها بين البنية والتفكيك عند أدونيس، مجلة الأثر، العدد 26، سبتمبر2016.

2.7.الأجنبية:

1- marxengels: l’adiologie allmande, ed social, paris, 1968.